ظاهرة الاستغناء في ضوء كتاب سيبويه

د. محمد محمد فهمي عمر

الاستغناء : هو ما يعرض فى الكلام فيجيء على غير ما ينبغى أن يكون عليه قياسه(١) .

ومن سنن العرب الاستغناء بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه ساقطا ، يقول سيبويه :

« هذا باب ما يكون فى اللفظ من الأعراض : اعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وان كان أصله فى الكلام غير ذلك ويحذفون ، ويعوضون،ويستغنون بالشيء عن الشيء الذى أصله فى كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا »(٢) .

وقد عنى علماء النحو واللغة بهذه الظاهرة ، و فى مقدمتهم امام العربية أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه صاحب الكتاب المتوفى سنة ١٨٠هـ تقريبا .

واذا تتبع الباحث المدقق هذه الظاهرة فى كتاب سيبويه ، فانه يستطيع تقسيمها الى هذه الأقسام :

١ ــ الاستغناء عن بعض الأفعال ٢ ــ الاستغناء فى باب التعجب .
٣ ــ الاستغناء فى خبر عسى ٤ ــ الاستغناء بالحرف عن الفعل
٥ ــ الاستغناء فى الضمائر ٦ ــ الاستغناء فى التوكيد المعنوى
٧ ــ الاستغناء بأن وصلتها بعد لو ٨ ــ الاستغناء بالحرف عن الحرف
٩ ــ الاستغناء بالحركة عن الحرف ١٠ ــ الاستغناء فى جمع القلة

---

(١) ينظر شرح السيرافى للكتاب هامش ١/٢٤ (هارون) .
(٢) الكتاب ١/٢٤ (هارون) : وينظر المقتضب ٢/٢٠١ والأشباه والنظائر ١/٦٠ .

١١ ــ الاستغناء فى جموع الكثرة •
١٢ ــ الاستغناء بجمع القلة عن جمع الكثرة •
١٣ ــ الاستغناء فى جمع الكثرة عن جمع القلة •
١٤ ــ الاستغناء بجمع التكسير عن جمع التصحيح •
١٥ ــ الاستغناء بجمع التصحيح عن جمع التكسير •
١٦ ــ الاستغناء فى باب التصغير •

وبعد هذا التقسيم نستطيع أن نتناول كل ظاهرة على حدة فى ضوء ما ذكره سيبويه •

[١] الاستغناء عن بعض الأفعال

١ ــ الاستغناء بـ (نزل) عن (ودع) :

قال سيبويه : « وأما استغناءهم بالشىء عن الشىء ، فانهم يقولون : يدع ، ولا يقولون : ودع استغنوا عنها بترك ، وأشباه ذلك كثيرة »(١) •

وفى الصحاح للجوهرى : « لا يقال ودعه ، وانما يقال تركه ، ولا وادع ، ولكن تارك ، وربما جاء فى ضرورة الشعر : ودعه ، فهو مودوع على أصله ، وقال :

ليت شعرى عن خليلى ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه »(٢)

---

(١) الكتاب ١/٢٥ (هارون) •
(٢) الصحاح مادة (ودع) ، والبيت ينسب لأبى الأسود الدؤلى • وقد سمع (ودع) فى الحديث : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات » وفى قول سويد بن أبى كاهل :

فسعى مساعاته فى قومه ثم لم يدرك ولا عجزا ودع

ينظر الشعر والشعراء ص ٧٠٨ ، والمفضليات ص ١٩٩ ، واللسان (ودع) ، والقاموس المحيط (ودع) •

٢ ــ الاستغناء بـــ (ارتفع) عن (رفع) .

قال سيبويه : « وقالوا : رفيع ، ولم نسمعهم قالوا : رفع ، وعليه جاء رفيع وان لم يتكلموا به ، واستغنوا بارتفع »(٣) .

وفى الصحاح : « ورجل رفيـــع أى شريف ، قال أبو بكر بن السرى : ولم يقولوا : رفع ، وقال غيره : رفع رفعة ، أى ارتفـــع قدره »(٤) .

٣ ــ الاستغناء باشتد ، وافتقر ، واحمار عن شدد ، وفقـــر ، وحمر .

قال سيبويه : « وقالوا : فقير ، كما قالوا : صغير وضعيف ، وقالوا : الفقر ، كما قالوا : الضـــعف وقالوا : الفقر كمـــا قالوا : الضعف ، ولم نسمعهم قالوا : فقر ، كما لم يقولوا فى الشـــديد : شـــدو ، استغنوا باشتد ، وافتقر ، كما استغنوا باحمار عن حمر ، وهذا هنا نحو من الشديد والقوى والضعيف »(٥) .

وعلق السيرافى على قول سيبويه فقال : « قولهم : افتقر فهو فقير ، واشتد فهو شديد لم يأت فقير وشديد على هذا الفعل ، وانما أتى على فعل لم يستعمل ، وهو فقر ، كما تقول : ضعف وشددت على فعلت ، واستغنوا بافتقر واشـــتد عن ذلك ، كما استغنوا باحمار عن حمر لأن الألوان يستعمل فيها فعل كثيرا ، كما قالوا : أدم يأدم ، وكهب يكهب ، وشهب يشـــهب وما أشـــبه ذلك ، ولم يقولوا حمر ، استغنوا عنه باحمار »(٦) .

---

(٣) الكتاب ٤/٣٣ .
(٤) الصحاح مادة (رفع) .
(٥) الكتاب ٤/٣٣ (هارون) .
(٦) شرح السيرافى هامش الكتاب ٤/٣٣ (هارون) .

وذكر الجوهرى فى الصحاح أنه يقال : حمـر البرزون بالكسر يحمر حمرا ، قال امرؤ القيس :

لعمرى لسعد بن الضباب اذا غدا أحب الينا منك فافرس حمره(٧)

٤ ــ الاستغناء بـ (قارب ونصف) عن قرب ونصف •

قال سيبويه : « ولم نسمعهم قالوا : قرب ولا نصف ، اكتفوا بقارب ونصف ، ولكنهم جاءوا به كأنهم يقولون : قرب ونصف »(٨)•

وفى الصحاح : « وقربته بالكسر أقربه قربانا ، أى : دنـوت منه »(٩) •

٥ ــ الاستغناء بـ (غلبته) عن نزعته :

قال سيبويه : « اعلم أنك اذا قلت : فاعلته ، فقد كان من غيرك اليك مثل ما كان منك اليه حين قلت فاعلته »(١٠) •

ثم قال : « وليس فى كل شىء يكون هذا ، ألا ترى أنك لا تقول : نازعنى فنزعته ، استغنى عنها بغلبته ، وأشباه ذلك »(١١) •

٦ ــ الاستغناء بـ (ظرفته ونبلته) فى ظرف ونبل عن (أظرفته وأنبلته) •

---

(٧) الصحاح مادة (حمر) ، وفى هامشه : « قوله : فافرس حمره أراد يافا فرس حمر ، أى : يا منتن الريح كنتن فم الفرس » •

(٨) الكتاب ٤/٢٣ (هارون) •

(٩) الصحاح مادة (قرب) ، وينظر مادة (نصف) •

(١٠) الكتاب ٤/٦٨ (هارون) •

(١١) المرجع السابق •

قال سيبويه : « وقالوا: ظرف وظرفته ، ونبل ونبلته ، ولا يستنكر أفعلت فيهما ولكن هذا أكثر ، واستغنى به »(١٢) .

٧ ــ الاستغناء بقولهم : طردته فذهب عن طردته فانطرد أو فاطرد .

قال سيبويه : « وربما استغنى عن (انفعل) فى هذا الباب(١٣)، فلم يستعمل ، وذلك قولهم : طردته فذهب ، ولا يقولون :فانطرد ، ولا فاطرد ، يعنى أنهم استغنوا عن لفظة بلفظ غيره اذ كان فى معناه »(١٤) .

وفى الصحاح : « تقول طردته فذهب ، ولا يقال منه انفعل ، ولا افتعل الا فى لغة : رديئة »(١٥) .

ثم قال : « واطرد الشىء : تبع بعضه بعضا وجرى ، تقول : اطرد الأمر ، اذا استقام والأنهار تطرد أى تجرى »(١٦) .

٨ ــ الاستغناء بـ (افعال) عن (فعل) ، و (فعل) :

قال سيبويه : « وقد يستغنى بافعال عن فعل وفعل ، وذلك نحو: ازراق ، واخضار واصفار ، واحمار ، واشراب ، وابياض ، واسواد، واسود ، وابيض ، واخضر ، وأحمر ، وأصفر أكثر فى كلامهم ، لأنه كثر فحذفوه والأصل ذلك »(١٧) .

---

(١٢) الكتاب ٤/٥٥ (هارون) ، وينظر الصحاح (ظرف) ، و (نبل) .

(١٣) يقصد : باب ما طاوع الذى فعله على فعل ، وهو يكون على انفعل وافتعل . الكتاب ٤/٦٥ .

(١٥) الصحاح (طرد) .

(١٦) المرجع السابق .

(١٧) الكتاب ٤/٣٦ (هارون) ، وينظر الصحاح (خضر) ،(حمر) (شرب) ، (بيض) ، (سود) .

٩ ــ الاستغناء بـــ (مرحبا ، وأهلا ، والحـــذر) عن رحبت ، وأهلت واحذر •

قال سيبويه : « ومن ذلك قولهم : مرحبا ، وأهلا ، وان تأتنى فأهل الليل والنهار •

وزعم الخليل ــ رحمه الله ــ حين مثله أنه بمنزلة رجل رأيته قد سدد سهمه ، فقلت : القرطاس أى : أصـــبت القرطاس ، أى أنت عندى ممن سيصيبه ، وأن أثبت سهمه قلت : القرطاس أى : قـــد استحق وقوعه بالقرطاس ، فانما رأيت رجلا قاصدا الى مكان أو طالبا أمرا ، فقلت : مرحبا وأهلا ، أى : أدركت ذلك وأصبت ، فحذفـــوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه ، وكأنه صـــار بدلا من رحبت بلادك ، وأهلت ، كما كان الحذر بدلا من احذر •

ويقول الراد : وبك وأهلا وسهلا ، وبك أهلا ، فاذا قال : وبك وأهلا ، فكأنه قد لفظ بمرحبا بك وأهلا ، واذا قال : وبك أهـــلا ، فهو يقول : ولك الأهل اذا كان عندك الرحب السعة •

فاذا رددت فانما تقول : أنت عندى ممن يقال له هذا لو جئتنى، وانما جئت بـــ (بك) لتبين من تعنى بعد ما قلت : مرحبا،كما قلت : لك بعد سقيا »(١٨) •

وعلق السيرافى على قول سيبويه فقال : « هذا الكلام تقديره أن يقوله الرجل الذى يدخل اذا قال له المدخول : مرحبا وأهلا،فيرد فيقول : وبك وأهلا •

وانما هذه تحية المزور ، ومن يدخل عليه،يحيى بها الزائر المزور، على معنى أنك أصبت عندى سعة وأنسا •

---

(١٨) الكتاب ١/٢٩٥ (هارون) •

واذا قال الزائر : وبك أهلا ، فيحمل على انك لو جئتنى لكنت عندى بهذه المنزلة »(١٩) .

وفى الصحاح : « وقولهم : مرحبا وأهلا ، أى : أتيت سعة ، وأتيت أهلا فاستأنس ، ولا تستوحش ، وقد رحب به ترحيبا ، اذا قال له مرحبا »(٢٠) .

[٢] الاستغناء في باب التعجب

١ ــ الاستغناء بما أفعل فعله عن ما أفعله .

قال سيبويه : « هذا باب يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فعله ، وعن أفعل منه بقولهم : هو أفعل منه فعلا ، كما استغنى بتركت عن ودعت ، وكما استغنى بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها .

وذلك فى الجواب : ألا ترى أنك لا تقول : ما أجوبه ، انما تقول: ما أجود جوابه ، ولا تقول هو أجوب منه ، ولكن هو أجود منه جوابا ، ونحو ذلك .

وكذلك لا تقول : أجوب به ، وانما تقول : أجود بجوابه .

ولا يقولون فى قال يقيل : ما أقيله ، استغنوا بما أكثر قائلته ، وما أنومه فى ساعة كذا وكذا ، كما قالوا : تركت ، ولم يقولوا : ودعت »(٢١) .

---

(١٩) هامش الكتاب ١/٢٩٥ (هارون) .

(٢٠) الصحاح مادة (رحب) .

(٢١) الكتاب ٤/٩٩ (هارون) .

[٣] الاستغناء فى خبر عسى

ذكر النحاة أن أفعال المقـاربة هى : كاد ، وأوشك ، وكرب ، وأفعال الرجاء هى : عسى ، واخلولق ، وحرى ، وأفعال الشروع كثيرة منها : أنشأ ، وطفق ، وجعل ، وعلق وأخذ •

وذكروا أن هذه الأفعال تعمل عمل (كان) الا أن خبرهن يجب أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع ، وشذ مجيئه مفردا(٢٢) •

وفى خبر عسى يقول سيبويه : « واعلم أنهم لم يتعلموا عسى فعلك ، استغنوا بأن تفعل عن ذلك ، كما استغنى أكثر العرب بعسى عن أن يقولوا : عسيا ، وعسوا »(٢٣) •

[٤] الاستغناء بالحرف عن الفعل

١ ــ الاستغناء بـ (ما) عن ذهاب الفعل فى نحو : أما أنت ذا نفر •

قال سيبويه : « ومن ذلك قول العرب : أما أنت منطلقا انطلقت معك ، وأما زيد ذاهبا ذهبت معه •

وقال الشاعر : وهو عباس بن مرداس •

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فان قومى لم تأكلهم الضبع(٢٤)

فانما هى (أن) ضمت اليها (ما) ، وهى (ما) التوكيد ،

---

(٢٢) ينظر أوضح المسالك ١/٣٠١ وما بعدها ، وشرح الأشمونى ١/٢٥٧ وما بعدها •

(٢٣) الكتاب ٣/١٥٧ ، ١٥٨ (هارون) •

(٢٤) وينظر ابن يعيش ٢/٩٩ ، وشرح الأشمونى ١/٢٤٤ ، وشواهد العينى هامش الأشمونى ١/٢٤٤ •

ولزمت كراهية أن يجحفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل،كما كانت الهاء والألف عوضا فى الزنادقة واليمانى من الياء »(٢٥) .

وقال السيرافى ما ملخصه :

اتفق البصريون والكوفيون على وجوب حذف الفعل فى هذا ونحوه ، واختلفوا فى المعنى :

فالكوفيون يقولون : هو بمعنى (أن) ، وان (أن) المفتوحة فيها معنى (ان) التى للمجازاة ويحملون قوله تعالى : « أن تضل احداهما » الآية عليه .

والبصريون يقولون : انه على معنى التعليل ، أى لأن كنت منطلقا أنطلق معك ، وشبهوها باذ ، ولأجل أن الثانى استحق بالأول جاز دخول الفاء فى الجواب(٢٦) .

٢ — الاستغناء بـ (يا) فى النداء عن اللفظ بالفعل :

قال سيبويه : « ومما ينتصب فى غير الأمر والنهى على الفعل المتروك اظهاره قولك : يا عبد الله والنداء كله .

وأما يا زيد ، فله علة ستراها فى باب النداء ان شاء الله تعالى(٢٧) ، حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا فى الكلام ، وصار (يا) بدلا من اللفظ بالفعل ، كأنه قال : يا أريد عبد الله ، فحذف أريد ، وصارت (يا) بدلا منها ، لأنك اذا قلت : يا فلان ، علم أنك تريده .

---

(٢٥) الكتاب ١/٢٩٣ ٢٩٤ (هارون) ، وينظر ٣/٧ .
(٢٦) شرح السيرافى هامش الكتاب ١/٢٩٣ (هارون) .
(٢٧) ينظر الكتاب ٢/١٨٢ ، ١٨٣ (هارون) .

مما يدلك على أنه ينتصب على الفعل ، أن (يا) صارت بدلا من اللفظ بالفعل قول العرب : يا اياك انما قلت : يا اياك أعنى،ولكنهم حذفوا الفعل ، وصار (يا)،وأيا وأى بدلا من اللفظ بالفعل »(٢٨) .

[٥] الاستغناء في الضمائر

١ ــ الاستغناء بالضمير المتصل عن الضمير المنفصل .

ذكر النحاة قاعدة نحوية نصوا فيها على أنه متى تأتى اتصال الضمير لم يعدل الى انفصاله ، لأن الغرض من وضع المضمرات انما هو الاختصار ، والمتصل أخصر من المنفصل ، فتقول : قمت،وأكرمتك ، ولا تقول : قام أنا،ولا أكرمت اياك،الا فى الضرورة الشعرية(٢٩) .

وفى ذلك يقول سيبويه : « ولا يقع (أنا) فى موضع التاء التى فى فعلت ، لا يجوز أن تقول : فعل أنا لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا .

ولا يقع (نحن) فى موضع (نا) التى فى فعلنا ، ولا تقول فعل نحن »(٣٠) .

وقال : « واعلم أنه لا يقع (أنت) فى موضع التاء التى فى فعلت ، ولا أنتما فى موضع (تما) التى فى فعلتما ، ألا ترى أنك لا تقول : فعل أنتما .

ولا يقع (أنتم) فى موضع (تم) التى فى فعلتم ، لو قلت : أنتم لم يجز .

---

(٢٨) الكتاب ١/٢٩١ (هارون) .

(٢٩) ينظر أوضح المسالك ١/٩٠ : ٩٣ ، وشرح الأشمونى ١/١١٥ : ١٢٠ .

(٣٠) الكتاب ٢/٣٥٠ (هارون) .

ولا يقع (أنتن) فى موضع (تن) التى فى فعلتن ، لو قلت : فعل أنتن لم يجز »(٣١) .

وقال : « ولا يقع هو فى موضع المضمر الذى فى فعل ، لو قلت : فعل هو لم يجز أن يكون صفة »(٣٢) .

ولا يجوز أن يكون (هما) فى موضع الألف التى فى ضربا ، والألف التى فى يضربان ، لو قلت ضرب هما ، أو يضرب هما لم يجز ، ولا يقع (هم) فى موضع الواو التى فى ضربوا ، ولا الواو التى مع النون فى يضربون ، لو قلت : ضرب هم ، أو يضرب هم لم يجز .

وكذلك (هى) لا تقع موضع الاضمار الذى فى فعلت ، لأن ذلك الاضمار بمنزلة الاضمار الذى له علامة .

ولا يقع (هن) فى موضع النون التى فى فعلن ويفعلن،لو قلت : فعل هن لم يجز الا أن يكون صفة ، كما لم يجز ذلك فى المذكر ، فالمؤنث يجرى مجرى المذكر ، فأنا وأنت ونحن ، وأنتما وأنتم وأنتن ، وهو ، وهى ، وهما ، وهم ، وهن لا يقع شىء منها فى موضع شىء من العلامات مما ذكرنا ، ولا فى موضع المضمر الذى لا علامة له ، لأنهم استغنوا بهذا ، فأسقطوا ذلك »(٣٣) .

٢ ــ الاستغناء عن الاضمار فى كاف الجر ، وحتى ، ومذ :

قال سيبويه : « هذا باب ما لا يجوز فيه الاضمار من حروف الجر ، وذلك الكاف فى أنت كزيد وحتى ، ومذ .

وذلك لأنهم استغنوا بقولهم : مثلى وشبهى عنه فأسقطوه .

---

(٣١) الكتاب ٢/٣٥١ (هارون) .

(٣٢) يقصد بالصفة التوكيد ، وينظر لتوضيح ذلك٢/٣٨٥ ومابعدها

(٣٣) الكتاب ٢/٣٥١ ، ٣٥٢ (هارون) .

واستغنوا عن الاضمار فى حتى بقـولهم : رأيتهم حتى ذاك ، وبقولهم : دعه حتى يوم كذا وكذا وبقولهم : دعه حتى ذاك،وبالاضمار فى الى اذا قال : دعه اليه ، لأن المعنى واحد ، كما استغنوا بمثلى عن كى وكه •

واستغنوا عن الاضمار فى مذ بقولهم : مذ ذاك ، لأن ذاك اسم مبهم ، وانما يذكر حين يظن أنه قد عرفت ما يعنى ، الا أن الشعراء اذا اضطروا أضمروا فى الكاف ، فيجرونها على القياس،قال العجاج:

وأم أو عال كها أو أقربا(٣٤) •

وقال العجاج :

فلا ترى بعلا ولا حائلا كه ولا كهن الا حاظلا(٣٥)

شبهوه بقوله له ولهن •

ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف الى نفســه قال : ما أنت كى ، وكى خطأ من قبل أنه ليس فى العربية حرف يفتح قبل ياء الاضافة»(٣٦)•

٣ ــ الاستغناء بـــ (ضربت نفسى) عن (ضربتنى) ، وايای ضربت عن ضربت ايای •

قال سيبويه : « ولا يجوز أن تقول : ضربتنى ، ولا ضربت ايای، لا يجوز واحد منهما، لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضربت نفسى،وايای ضربت »(٣٧) •

---

(٣٤) ينظر ملحقات ديوان العجاج ص ٧٤ ، وابن يعيش ١٦/٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، وشرح الأشمونى ٢٠٨/٢ ، والتصريح ٣/٢ •

(٣٥) نسب البيت للعجاج ، والصواب : أنه لرؤبة ، ينظر ديوان رؤبة ص ١٢٨ ، وشرح الأشمونى ٢٠٩/٢ والتصريح ٤/٢ ، والهمع ٣/٢

(٣٦) الكتاب ٣٨٣/٢ : ٣٨٥ (هارون) •

(٣٧) الكتاب ٣٦٦/٢ (هارون) •

٤ ــ الاستغناء عن علامة المضمر المخاطب .

قال سيبويه : « لا يجــوز لك أن تقــول للمخاطب : اضربك ، ولا أقتلك ، ولا ضربتك لما كان المخاطب فاعلا ، وجعلت مفعوله نفسه قبح ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم : اقتل نفسك ، وأهلكت نفسك عن الكاف ها هنا ، وعن اياك »(٣٨) .

وعلق السيرافى على ذلك بما ملخصه : اعتمد المبرد وغــيره من أصحابنا فى ابطال اضربك ، وضربتنى وضربتك ، ونحو ذلك على أن الفاعل بكليته لا يكون مفعولا بكليته،فابطلوا من أجله ضربتنى وضربتك واضربك ، وما أشبهه .

وهذا كلام اذا فتش وسبر لم يثبت ، وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل ، وأخرجه من العدم الى الوجود نحو : خــلق الله للأشياء التى كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الانسان من القعود والقيام ، ولا يجوز أن يكون الفاعل موجودا قبل وجود المفعول، فاذا قلنا : ضرب زيد عمرا فالذى فعله زيد انما هو الضرب ، وهذا شىء يحيط به العلم بأن زيدا لم يفعل عمرا ، واطلاق النحويين أنه مفعول مجاز(٣٩) .

٥ ــ الاستغناء عن علامة المضمر المتكلم والغائب :

قال سيبويه : « **وكذلك المتكلم لا يجوز له أن يقول : أهلكتنى** ولا أهلكنى ، لأنه جعل نفسه مفعوله ، فقبح ، وذلك لأنهم استغنوا بقولهم : أنفع نفسى عن (نى) وعن اياى .

وكذلك الغائب لا يجوز لك أن تقول : ضربه اذا كان فاعلا ، وكان

---

(٣٨) الكتاب ٢/٣٦٦ (هارون) .

(٣٩) شرح السيرافى هامش الكتاب ٢/٣٦٦ (هارون) .

مفعوله نفسه ، لأنهم استغنوا عن الهاء ، وعن اياه بقولهم : ظلم نفسه ، وأهلك نفسه .

ولكنه قد يجوز ما قبح ها هنا فى حسبت وظننت وخلت ، وأرى وزعمت ، ورأيت اذا لم تعن رؤية العين ، ووجدت اذا لم ترد وجدان الضالة ، وجميع حروف الشك ، وذلك قولك : حسبتنى ، وأرانى ، ووجدتنى فعلت كذا وكذا ، ورأيتنى لا يستقيم لى هذا وكذلك ما أشبه هذه الأفعال تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها اذا جعلت فاعليهم أنفسهم كحالها اذا كان الفاعل غير المنصوب .

ومما يثبت علاقة المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن ادخال النفس ها هنا لو قلت : يظن نفسه فاعلة ، وأظن نفسى فاعلة ، على حد يظنه ، وأظننى ليجزىء هذا من ذا لم يجزىء كما أجزأ أهلكت نفسك عن أهلكتك فاستغنى به عنه »(٤٠) .

٦ ــ الاستغناء بـ (عليك بى ، وعليك بنا) عن عليكنى وعليكنا عند بعض العرب .

قال سيبويه : « وحدثنا يونس أنه سمع من العرب من يقول : عليكنى من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل (نى) ولا (نا) فى ذا الموضع استغناء بعليك بى ، وعليك بنا عن (نى) و (نا) ، واياى واياانا »(٤١) .

---

(٤٠) الكتاب ٢/٣٦٧ (هارون) .
(٤١) الكتاب ٢/٣٦١ (هارون) .

[٦] الاستغناء فى التوكيد المعنوى

قال ابن هشام فى أوضح المسالك : « ولا يجوز تثنية أجمع ، ولا جمعاء استغناء بكلا وكلتا كما استغنوا بتثنية (سى) عن تثنية سواء .

وأجاز الكوفيون والأخفش ذلك ، فتقول : جاءنى الزيدان أجمعان، والهندان جمعاوان »(٤٢) .

وفى الصحاح (سوا) : « وتقول : مررت برجل سواك وسواك وسوائك أى : غيرك ، وهما فى هذا الأمر سواء ، وان شئت سواءان، وهم سواء للجميع ، وهم أسواء ، وهم سواسية مثل ثمانية على غير قياس » .

وفى مادة (سيا) يقول : « والسيان : المثلان ، الواحد سى » .

وقد استعمل سيبويه (سيان) و (سواء) نعتين للمثنى فقال: « ومن النعت أيضا : مررت برجلين مثلين ، فتفسير المثلين أن كل واحد منهما مثل صاحبه ، ومثل ذلك سيان وسواء »(٤٣) .

وقال : « ومنه : مررت برجلين سواء ، على أنهما لم يزيدا على رجلين ولم ينقصا من رجلين ، وكذلك مررت بدرهم سواء »(٤٤) .

---

(٤٢) أوضح المسالك ٣/٣٣٢ ، وينظر شرح التصريح ٢/١٢٤ .

(٤٣) الكتاب ١/٤٣٠ (هارون) .

(٤٤) الكتاب ١/٤٣١ (هارون) ، وفى الأشباه والنظائر للسيوطى ١/٦٠ : « فكثيرا ما استغنت العرب عن لفظ بلفظ ، من ذلك استغناؤهم عن تثنية سواء بتثنية سى فقالوا سيان ، ولم يقولوا سواءان » .

[٧] الاستغناء بأن وصلتها بعد لو

ذكر النحويون أن (لو) تختص مطلقا بالفعل ، ويجوز أن يليها قليلا اسم معمول لفعل محذوف يفسره ما بعده ، وكذلك يجوز أن يليها كثيرا (أن) وصلتها نحو قوله تعالى : « ولو أنهم صبروا »(٤٥) واذا وليها (أن) وصلتها ، فيرى سيبويه وجمهور البصريين أن المصدر المؤول من (أن) وصلتها مبتدأ خبره محذوف أو لا خبر له .

ويرى الكوفيون والمبرد والزجاج والزمخشرى أنه فاعل بثبت مقدار(٤٦) .

وفى الاستغناء بأن وصلتها بعد (لو) عن المصدر الصريح يقول سيبويه : « كما استغنى أكثر العرب بعسى عن أن يقولوا : عسيا وعسوا ، وبلو أنه ذاهب عن لو ذهابه ، ومع هذا أنهم لم يستعملوا المصدر فى هذا الباب ، كما لم يستعملوا الاسم الذى فى موضعه يفعل فى عسى وكاد فترك هذا لأن من كلامهم الاستغناء بالشىء عن الشىء »(٤٧) .

[٨] الاستغناء بالحرف عن الحرف

١ ــ الاستغناء بالياء عن الهاء ، وتسمى المعاقبة .

قال سيبويه : « كالمعاقبة نحو قولك : زنادقة ، وزناديق،فتحذف الياء لمكان الهاء »(٤٨) .

٢ ــ الاستغناء عن ألف الاستفهام :

---

(٤٥) سورة الحجرات من الآية ٥ .

(٤٦) ينظر أوضح المسالك ٤/٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤٧) الكتاب ٣/١٥٨ (هارون) وينظر ٣/١٢١ .

(٤٨) الكتاب ٢/٣٨ (هارون) .

قال سيبويه : « هذا باب تبيان (أم) لم دخلت على حروف الاستفهام ، ولم تدخل على الألف .

تقول : أم من تقول ، أم هل تقول ، ولا تقول : أم أتقول؟ وذلك لأن (أم) بمنزلة الألف ، وليست : أى ، ومن ، وما ، ومتى بمنزلة الألف ، وانما هى أسماء بمنزلة هذا وذاك ، الا أنهم تركوا ألف الاستفهام ههنا ، اذ كان هذا النحو من الكلام لا يقع الا فى المسألة فلما علموا أنه لا يكون الا كذلك استغنوا عن الألف .

وكذلك (هل) انما تكون بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا الألف ، اذا كانت (هل) لا تقع الا فى الاستفهام .

قلت : فما بال (أم) تدخل عليهن ، وهى بمنزلة الألف ؟ قال : ان (أم) تجىء ها هنا بمنزلة لا بل ، للتحول من الشىء الى الشىء ، والألف لا تجىء أبدا الا مستقبلة ، فهم قد استغنوا فى الاستقبال عنها واحتاجوا الى (أم) اذا كانت لترك شىء الى شىء ، لأنهم لو تركوها فلم يذكروها لم يتبين المعنى(٤٩) .

[٩] الاستغناء بالحركة عن الحرف

١ ــ الاستغناء بالكسرة عن ياء الاضافة فى النداء .

قال سيبويه فى باب اضافة المنادى الى نفسك : « اعلم أن ياء الاضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين فى المفرد ، لأن ياء الاضافة فى الاسم بمنزلة التنوين لأنها بدل من التنوين ولأنه لا يكون كلاما حتى يكون فى الاسم ، كما أن التنوين اذا لم يكن فيه لا يكون كلاما ، فحذف وترك آخر الاسم جرا ليفصل بين الاضافة وغيرها ،

---

(٤٩) الكتاب ٣/١٨٩ ، ١٩٠ (هارون) .

وصار حذفها هنا لكثرة النداء فى كلامهم ، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها الا فى النداء ، ولم يكن لبس فى كلامهم لحذفها ، وكانت الياء حقيقة بذلك لما ذكرت لك ، اذ حذفوا ما هو أقل اعتلالا فى النداء ، وذلك قولك : يا قوم لا بأس عليكم ، وقال الله جل ثناؤه : « يا عباد فاتقون »(٥٠) »(٥١) .

٢ ــ الاستغناء بالحركات فى المضارع المجزوم المعتل الآخر :

قال سيبويه : « واعلم أن الآخر اذا كان يسكن فى الرفع حذف فى الجزم ، لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع ، فحذفوا كما حذفوا الحركة ، ونون الاثنين والجميع ، وذلك قولك : لم يرم ، ولم يغز ، ولم يخش ، وهو فى الرفع ساكن الآخر ، تقول : هو يرمى ويغزو ويخشى »(٥٢) .

وقال ابن جنى : « وقد أجرت العرب أيضا الحرف مجرى الحركة فى نحو قولهم : لم يخش ، ولم يسع ولم يرم ، ولم يغز ، فحذفوا هذه الحروف للجزم كما تحذف له الحركات فى نحو : لم يقم ، ولم يقعد »(٥٣) .

٣ ــ منع صرف الثلاثى المتحرك الوسط استغناء بالحركة عن الحرف الرابع .

قال ابن جنى : « وكذلك أيضا أجروا الحركة مجرى الحرف ، فأجازوا صرف (هند) اسم امرأة معرفة ، فاذا تحرك الأوسط منعوه الصرف معرفة البتة ، وذلك نحو : قدم ، فصارت الحركة فى منع الصرف

---

(٥٠) سورة الزمر الآية ١٦ .
(٥١) الكتاب ٢/٢٠٩ (هارون) .
(٥٢) الكتاب ١/٢٣ (هارون) .
(٥٣) سر صناعة الاعراب ١/٢٦ ، وينظر حديثه عن الحركات أيضا من الحروف ١/١٧ وما بعدها .

بمنزلة اليـاء فى زينيب ، والألف فى (عنـاق) ونحوهما فى منـع الصرف »(٥٤) .

[١٠] الاستغناء فى جموع القلة

١ ــ الاستغناء بـ (فعلة) عن أفعلة وأفعال .

قال سيبويه : « ولم يقولوا : أغلمه ، استغنوا بقولهم : ثلاثة غلمة ، كما استغنوا بفتية عن أن يقولوا : أفتاء »(٥٥) .

وقال : « ولم يقولوا : أصبية ، استغنوا بصبية عنها »(٥٦) .

٢ ــ الاستغناء بـ (نسوة) عن جمع المرأة على لفظها .

قال سيبويه : « وكما استغنى بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها »(٥٧) .

٣ ــ الاستغناء بـ (أفعل) عن أفعال .

قال سيبويه : « وقالوا : عصى وأعص ، كما قالوا : أزمن،وقالوا: عصى كما قالوا : أسود ، ولا نعلمهم قالوا : أعصاء ، جعلوا أعص بدلا من أعصاء »(٥٨) .

٤ ــ الاستغناء بـ (رجلة) عن أرجال .

قال سيبويه : « ثلاثة رجلة ، واستغنوا بها عن أرجال »(٥٩) .

---

(٥٤) سر صناعة الاعراب ٢٦/١ ، وينظر أوضح المسالك ١٢٥/٤ ، والتصريح ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

(٥٥) الكتاب ٦٠٣/٣ ، والأفتاء من الدواب : خلاف المسان ، واحدها فتى ، مثل : يتيم وأيتام ينظر الصحاح مادة (فتى) ، ومادة (غلم) .

(٥٦) الكتاب ٦٠٥/٣ ، وينظر الصحاح مادة (صبى) ومادة (غلم) .

(٥٧) الكتاب ٩٩/٤ ، وينظر الصحاح (نسا) .

(٥٨) الكتاب ٥٧٢/٣ ، وينظر الصحاح (عصا) .

(٥٩) الكتاب ٥٧٤/٣ ، وفى الصحاح مادة (رجل) : « والرجل أيضا : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وهو جمع على غير لفظ الواحد » .

[١١] الاستغناء فى جموع الكثرة

١ ــ الاستغناء بـــ (فعال) عن أفعلاء وفعلاء •

قال سيبويه : « وأما ما كان من بنات الياء والواو التى ليست والواو فيهن عينات ، فانه لم يكسر على فعلاء ، ولا أفعلاء ، واستغنى عنهما بفعال ، لأنه أقل مما ذكرنا ، وذلك : طويل وطوال ، وقويم وقوام »(٦٠) •

٢ ــ الاستغناء بـــ (أفعلاء) عن فعال •

قال سيبويه : « وأما ما كان من بنات الياء والواو ، فان نظيره فعلاء فيه (أفعلاء) ، وذلك نحو : أغنياء ، وأشقياء ، وأغنياء ، وأكرياء ، وأصفياء،وذلك أنهم يكرهون تحريك هذه الواوات والياءات وقبلها حرف مفتوح ، فلما كان ذلك مما يكرهون ، وجدوا عنه مندوحة فروا اليها كما فروا اليها فى المضاعف(٦١)•

ولا نعلمهم كسروا شيئا من هذا على (فعال) ، استغنوا بهذا وبالجمع بالواو والنون ، وانما فعلوا ذلك أيضا لأنه من بنات الياء ، والواو أقل منه مما ذكرنا قبله من غير بنات الياء الواو »(٦٢) •

٣ ــ الاستغناء بـــ (فعائل) عن (فعل) ، وبـــ (فعل) عن (فعائل) •

قال سيبويه : « وقد يستغنى ببعض هذا عن بعض ، وذلك قولك: صعائد ، ولا يقال : صعد ، ويقال : عجل ، ولا يقال : عجائل،وليس شىء من هذا ، وان عنيت به الآدميين يجمع بالواو والنون ، كما أن

---

(٦٠) الكتاب ٣/٦٣٥ ، وينظر الصحاح (طول) •
(٦١) ينظر تعليق السيرافى هامش ٣/٦٣٥ (هارون) •
(٦٢) الكتاب ٣/٦٣٤ ، ٦٣٥ •

مؤنثه لا يجمع بالتاء ، لأنه ليس فيه علامة التأنيث ، لأنه مذكر الأصل، ومثل هذا مرى وصفى ، قالوا : مرايا وصفايا »(٦٣) .

٤ ــ الاستغناء بـــ (عراة) جمع عريان عن (عراء)، و (عرايا) .

قال سيبويه : « ولم يقولوا فى عريان : عراء ولا عرايا،استغنوا بعراة لأنهم مما يســتغنون بالشىء عن الشىء حتى لا يدخلــوه فى كلامهم »(٦٤) .

٥ ــ الاستغناء عن (فعائل) و (فعلاء) بغيرهما .

قال سيبويه : « وقد يدعون فعائل استغناء بغيرها ، كما أنهم قد يدعون فعلاء استغناء بغــيرهما نحو قولهم : صغير وصــغار ، ولا يقولون : صغراء ، وسمين وسمان ، ولا يقولون : سمناء كما أنهم قد يقولون : سرى ، ولا يقولون : أسرياء ، وقالوا : خليفة وخلائف، فجاءوا بها على الأصل ، وقالوا : خلفاء من أجل أنه لا يقع الا على مذكر ، فحملوه على المعنى ، وصاروا كأنهم جمعوا خليف حيث علموا أن الهاء لا تثبت فى تكسير »(٦٥) .

٦ ــ الاستغناء بـــ (أعزل) و (عزل) عن (أعازل) :

قال سيبويه : « وكما قالوا : أعــزل وعزل ، ولم يقــولوا : أعازل ... »(٦٦) .

---

(٦٣) الكتاب ٣/٦٣٧ ، وفى الصحاح (صعد) : « والصعود:خلاف الهبوط ، والجمع : صعائد وصعد مثل عجائز وعجز » .

(٦٤) الكتاب ٣/٦٤٦ (هارون) .

(٦٥) الكتاب ٣/٦٣٦ (هارون) .

(٦٦) الكتاب ٤/٢٣ ، وينظر الصحاح مادة (عزل) .

[١٢] الاستغناء بجمع القلة عن جمع الكثرة

١ ــ الاستغناء بـــ (أفعال) عن جمع الكثرة .

قال سيبويه : « وربما جاء الأفعال يستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذى هو الأكثر العدد ، فيعنى به ما عنى بذلك البناء من العدد ، وذلك نحو : قتب(٦٧) ، وأقتاب ، ورسن(٦٨) وأرسان ونظير ذلك من باب الفعل الأكف والأرآد »(٦٩،٧٠) .

وقال : « وربما استغنى بأفعال فى هذا الباب ، فلم يجاوز ، كما كان ذلك فى فعل وفعل ، وذلك نحو : ركن وأركان ، وجزء وأجزاء ، وشفر وأشفار .

وأما بنـــات الياء والواء منـــه فقليـــل ، قالوا : مدى وأمداء ، لا يجاوزون به ذلك لقلته فى هذا الباب ، وبنات الياء ، والواو فيه أقل منها فى جميع ما ذكرنا »(٧١) .

وقال : « وقد يلزمون الأفعال فى هذا ، فلا يجاوزونها كمـــا لم يجاوزوا الأفعل فى باب فعل الذى هو غير معتل ، والأفعال فى باب فعل الذى هو غير معتل ، فاذا كانوا لا يجاوزون فيما ذكرت لك فهم فى هذا أجدر أن لا يجاوزوا ، وذلك نحو : لوح وألواح ، وجـــوز وأجواز ونوع وأنواع »(٧٢) .

---

(٦٧) العتب : رحل صغير على قدر السنام . ينظر الصحاح (قتب) .
(٦٨) الرسن : الحبل والجمع أرسان . ينظر الصحاح (رسن) .
(٦٩) الأرآد : جمع رائد على أفعال ، والرائد : هو الذى يرسل فى طلب الكلأ . ينظر الصحاح (رود) .
(٧٠) الكتاب ٣/٥٧٠ ، ٥٧١ .
(٧١) الكتاب ٣/٥٧٧ .
(٧٢) الكتاب ٣/٥٨٧ .

وقال : « وفعل يقتصر فيه على أدنى العدد كثيرا ، وهو أولى من فعل كما كان ذلك فى باب سوط ، وذلك نحو : أبواب ، وأموال ، وباع وأبواع ، وقالوا : ناب وأنياب »(٧٣) .

وقال : « وتقول فى المضاعف : لبب وألباب ، ومدد وأمداد،وفنن وأفنان ، ولم يجاوزوا الأفعال كما لم يجاوزوا الأقدام والأرسان والأغلاق »(٧٤) .

وقال : « وأما ما كان فعلا ، فانهم يكسرونه على (فعال) كما كسروا الفعل ، واتفقا عليه كما أنهما متفقان عليه فى الأسماء ، وذلك قولك : حسن وحسان ، وسبط وسباط(٧٥) ، وقطط وقطاط(٧٦) .

وربما كسروه على (أفعال) لأنه مما يكسر عليه فعل ، فاستغنوا به عن (فعال) وذلك قولهم : بطل وأبطال ، وعزب وأعزاب ، وبرم وبرام »(٧٧،٧٨) .

وقال : « وربما لم يجاوزوا أفعالا فى هذا البناء كما لم يجاوزوا الأفعل والأفعال فيما ذكرنا ، وذلك نحو : خمس(٧٩) وأخماس ،

---

(٧٣) الكتاب ٣/٥٩١ .

(٧٤) الكتاب ٣/٥٧٢ .

(٧٥) السبط بالتحريك : نبت ، الواحد سبطة ، قال أبو عبيدة : السبط : النصى مادام رطبا ، فاذا يبس فهو الحلى . الصحاح (سبط) .

(٧٦) قطط : يقال : جعد قطط : أى شديد الجعودة . ينظر الصحاح (قطط) .

(٧٧) البرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر والجمع أبرام . الصحاح (برم) .

(٧٨) الكتاب ٣/٦٢٨ .

(٧٩) الخمس بالكسر من أظماء الابل : أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع وقد أخمس الرجل ، أى وردت ابله خمسا ، والخمس أيضا : برد من برود اليمن ، ينظر الصحاح (خمس) .

وستر وأستار ، وشبر وأشبار ، وطمر وأطمار »(٨٠،٨١) .

٢ ــ الاستغناء بـــ (أفعل) عن جمع الكثرة :

قال سيبويه : « وربما بنى فعل على (أفعل) من أبنيـــة أدنى العدد ، وذلك قولهم : ذئب وأذؤب ، وقطع وأقطع ، وجرو وأجر ، وقالوا : جراء ، كما قالوا : ذئاب ورجل،وأرجل ، الا أنهم لا يجاوزون الأفعل كما أنهم لم يجاوزوا الأكف »(٨٢) .

وقال : « وقالوا : ذراع وأذرع ، حيث كانت مؤنثة ، ولا يجاوز بها هذا البناء وان عنوا الأكثر ، كما فعل ذلك بالأكف والأرجل،وقالوا : شمال وأشمل ، وقد كسرت على الزيادة التى فيها فقالوا : شمائل ، كما قالوا فى الرسالة : رسائل ، اذ كانت مؤنثة مثلها ، وقالوا : شمل، فجاءوا بها على قياس جدر »(٨٣) .

٣ ــ الاستغناء بـــ (أفعلة) عن جمع الكثرة :

قال سيبويه فى باب تكسير ما عدة حروفه أربعة أحرف للجمع : « وأما ما كان منه مضاعفا فانهم لم يجاوزوا به أدنى العـــدد ، وان عنوا الكثير تركـــوا ذلك كراهية التضـــعيف ، اذ كان من كلامهم أن لا يجاوزوا بناء أدنى العدد فيما هو غير معتل ، وذلك قولهم : جلال وأجلة ، وعنان وأعنة ، وكنان وأكنة .

وأما ما كان منه من بنات الياء والواو فانهم يجاوزون به بناء أدنى العدد كراهية هذه الياء مع الكسرة والضمة لو ثقلوا ، والياء مع الضمة لو خففوا ، فلما كان كذلك لم يجاوزوا به أدنى العـــدد ، اذ

---

(٨٠) الطمر : الثوب الخلق ، والجمع الأطمار . الصحاح (طمر) .
(٨١) الكتاب ٣/٥٧٥ .
(٨٢) الكتاب ٣/٥٧٥ .
(٨٣) الكتاب ٣/٦٠٧ .

كانوا لا يجاوزون فى غير المعتل بناء ، أدنى العدد،وذلك قولهم:رشاء ورشية وسقاء وأسقية ، ورداء وأردية ، وإناء وآنية »(٨٤) •

وقال فى جمع زمان ومكان : « وقد يقتصرون على بنـاء أدنى العدد كما فعلوا ذلك فيمـا ذكرنا من بنات الثـلاثة ، وهو أزمنـة وأمكنة »(٨٥) •

وقال فى جمع سماء وعطاء : « وما كان منه من بنات الياء والواو فعل به ما فعل بما كان من بنات فعال ، وذلك قولك : سماء وأسمية ، وعطاء وأعطية ، وكرهوا بناء الأكثر لاعتلال هذه الياء لما ذكرت لك ، ولأنها أقل الياءات احتمالا ، وأضعفها ، وفعـال فى جميع الأشـياء بمنزلة فعال »(٨٦) •

وقال فى جمع فؤاد : « وقد يقتصرون على بناء أدنى العدد كما فعلوا ذلك فى غيره ، قالوا : فؤاد وأفئدة »(٨٧) •

[١٣] الاستغناء بجمع الكثرة عن جمع القلة

قال سيبويه : « وأما ما كان على ثلاثة أحرف ، وكان « فعلا » فانه يكسر من أبنية أدنى العدد على (أفعال) ، وقد يجاوزون به بناء أدنى العدد فيكسرونه على (فعول) و (فعال) و (فعـول) و (فعول) أكثر ، وذلك قولهم : جند وأجناد وجنود ، وبرد وأبراد وبرود ، وبرج وأبراج وبروج •

---

(٨٤) الكتاب ٣/٦٠١ ، ٦٠٢ •
(٨٥) الكتاب ٣/٦٠٢ •
(٨٦) الكتاب ٣/٦٠٣ •
(٨٧) الكتاب ٣/٦٠٤ •

وقالوا : جرح وجروح ، ولم يقولوا : أجراح ، كما لم يقولوا : أقراد »(٨٨) .

وقال : « وما كان على ثلاثة أحرف ، وكان (فعلا) فان العرب تكسره على فعلان وان أرادوا أدنى العدد لم يجاوزوه ، واستغنوا به كما استغنوا بأفعل وأفعال فيما ذكرت لك ، فلم يجاوزوه فى القليل والكثير ، وذلك قولك : صرد وصردان(٨٩)،ونغر ونغران(٩٠) وجعل وجعلان(٩١) وخزز وخزان »(٩٢،٩٣) .

وقال : « فأما القردة فاستغنى بها عن أقراد ، كما قالوا : ثلاثة شسوع(٩٤) ، فاستغنوا بهـا عن أشساع ، وقالوا : ثلاثة قـروء ، فاستغنوا بها عن ثلاثة أقرؤ »(٩٥) .

وقال : « وخرج وخرجة ، ولم يقولوا : أخراج ، كما لم يقولوا : أجراح »(٩٦) .

وقال : « وربما عنوا ببناء أكثر العدد أدنى العدد كما فعلوا ذلك

---

(٨٨) الكتاب ٣/٥٧٦ .

(٨٩) الصرد : طائر ، وجمعه صروان ، وهو أيضا بياض يكون على ظهر الفرس من أثر الدبر . الصحاح (صرد) .

(٩٠) النغران : طير كالعصافير حمر المناقير،واحده نغر ينظر الصحاح (نغر) .

(٩١) الجعل : دويبة ، وقد جعل المـاء بالكسر جعلا أى : كثر فيه الجعلان . الصحاح (جعل) .

(٩٢) الخزز : ذكر الأرانب ، والجمع : خزان ـ الصحاح (خزز) .

(٩٣) الكتاب ٣/٥٧٤ .

(٩٤) الشسع : واحد شسوع النعل التى تشد الى زمامها . الصحاح (شسع) .

(٩٥) الكتاب ٣/٥٧٥ .

(٩٦) الكتاب ٣/٥٧٧ .

بما ذكرنا من بنـات الثلاثة وذلك قـولهم : ثلاثة جـدر ، وثلاثة كتب »(٩٧) .

وقال فى باب تكسير الصفة للجمع : « أما ما كان (فعـلا) فانه يكسر على (فعال) ، ولا يكسر على بناء أدنى العدد الذى هو لفعل من الأسماء ، لأنه لا يضاف اليه ثلاثة وأربعة ونحوهما الى العشرة ، وانما يوصف بهن ، فأجرين غير مجـرى الأسماء ، وذلك : صـعب وصعاب وعبل وعبال(٩٨) ، وفسل وفسال(٩٩) ، وخدل وخدال»(١٠٠،١٠١)

[١٤] الاستغناء بجمع التكسير عن جمع التصحيح

قال سيبويه : « ولو سميته بشاة(١٠٢) لم تجمع بالتاء ، ولم تقل الا : شـياه ، لأن هذا الاسـم قد جمعتـه العرب فلم تجمعـه بالتاء »(١٠٣) .

وقال : « لو سميته امرأة بشفة أو أمة لقلت : آم ، وشـفاة ، وامهاء ، ولا تقل : شفات ، ولا أمات ، لأنهن أسماء قد جمعن ولم يفعل بهن هذا ، ولا تقل الا أم فى أدنى العدد لأنه ليس بقياس ، فلا تجاوز به هذا لأنها أسماء كسرتها العـرب ، وهى فى تسميتك بها الرجـال والنساء أسماء بمنزلتها هنا .

---

(٩٧) الكتاب ٣/٦٠ .

(٩٨) العبل : يقال : رجل عبل الذراعين أى : ضخمهما . الصحاح (عبل) .

(٩٩) الفسل من الرجال : الرذل ، الصحاح (فسل) .

(١٠٠) الخدل : الظنخم . الصحاح (خدل) .

(١٠١) الكتاب ٣/٦٢٦ .

(١٠٢) أى : لو سميت رجلا بشاة .

(١٠٣) الكتاب ٣/٤٠٠ ، وينظر ٣/٥٩٩ .

وقال بعض العرب : أمة وامون،كما قالوا : أخ واخوان »(١٠٤).

وقال : « وقالوا : أمة وأم واماء ، فهى بمنزلة أكمة وأكم واكام، وانما جعلناه فعلة لأنا قد رأيناهم كسروا فعلة على أفعل مما لم يحذف منه شيء(١٠٥) ، ولم نرهم كسروا فعلة مما لم يحذف منه شيء على أفعل ، ولم يقولوا : امون حيث كسروه على ما رد الأصل استغناء عنه ، حيث رد الى الأصل بأم ، وتركوا أمات استغناء بأم »(١٠٦) .

وقال : « وبنات الياء والواو بهذه المنزلة ، تقول : لحية ولحى ، وفرية وفرى ورشوة ورشا ، ولا يجمعون بالتاء كراهية أن تجيء الواو بعد كسرة ، واستثقلوا الياء هنا بعد كسرة ، فتركوا هذا استثقالا ، واجتزءوا ببناء الأكثر ، ومن قال : كسرات قال : لحيان »(١٠٧) .

وقال فى باب ما يجمع من المذكر بالتاء لأنه يصير الى تأنيث اذا جمع .

« وقالوا : جوالق وجواليق(١٠٨) ، فلم يقولوا : جوالقات حين قالوا : جواليق ، والمؤنث الذى ليس فيه علامة التأنيث أجرى هذا المجرى ، ألا ترى أنك لا تقول : فرسنات حين قالوا : فراسن(١٠٩) ،

---

(١٠٤) الكتاب ٣/٤٠١ ، وينظر ٣/٥٩٩ .

(١٠٥) قال السيرافى : « يريد جعلنا أمة فعلة حيث جمعت على أم ، وأم : أفعل ، وكان الأصل فيه آموا ، فعمل بها ما عمل بأدلو جمع دلو، حيث قالوا : أدل » هامش الكتاب ٣/٥٩٩ (هارون) .

(١٠٦) الكتاب ٣/٥٩٩ .

(١٠٧) الكتاب ٣/٥٨١ .

(١٠٨) الجوالق : بضم الجيم وكسرها ، وفتح اللام وكسرها : وعاء . الصحاح (جلق) .

(١٠٩) الفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الدابة ، وربما استعير فى الشاة . الصحاح (فرسن) .

ولا خنصرات حين قالوا : خناصر(١١٠)،ولا محلجات حين قالوا : محالج ومحاليج(١١١) وقالوا : عيرات(١١٢) حين لم يكسروها على بناء يكسر عليه مثلها »(١١٣) .

وقال : « وأما بنات الياء اذا كسرت على بناء الأكثر فهى بمنزلة بنات الواو ، وذلك قولك : كلية وكلى ، ومدية ومدى ، وزبية وزبى ، كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة فتجىء هذه الياء بعد ضمة ، فلما ثقل ذلك عليهم تركوه ، واجتزءوا ببناء الأكثر ، ومن خفف قال : كليات ، ومديات »(١١٤) .

[١٥] الاستغناء بجمع التصحيح عن جمع التكسير

١ ــ جدية وجديات :

قال سيبويه : « وقالوا : جديات الرحل ولم يكسروا الجدية(١١٥) على بناء الأكثر استغناء بهذا اذ جاز أن يعنوا به الكثير »(١١٦) .

٢ ــ قوم صنعون ، وقوم رجلون ، وما أشبههما :

قال سيبويه : «وأما ما كان (فعلا) فانه لم يكسر على ما كسر

---

(١١٠) الخنصر : الاصبع الصغرى ، والجمع الخناصر . الصحاح (خصر) .

(١١١) جمع محلج : وهو ما يحلج عليه القطن . الصحاح (حلج) .

(١١٢) العير بالكسر : الابل التى تحمل الميرة ، ويجوز أن تجمعه على عيرات . الصحاح (عير) .

ولغة هذيل فى (عيرات) تحريك الياء ، والقياس التسكين .

(١١٣) الكتاب ٣/٦١٥ .

(١١٤) الكتاب ٣/٥٨٠ .

(١١٥) الجدية بتسكين الدال : شىء محشو يجعل تحت دفتى السرج والرحل ، والجمع : جديات ، الصحاح (جدى) .

(١١٦) الكتاب ٣/٥٧٩ .

عليه اسما لقلته فى الأسماء ولأنه لم يتمكن فى الأسماء للتكسير [ولاكثرة والجمع] كفعل ، فلما كان كذلك ، وسهلت فيه الواو والنون تركوا التكسير وجمعوه بالواو والنون ، وذلك : حذرون ، وعجلون ، ويقظون ، وقدسون ، فألزموه هذا اذ كان فعل ، وهو أكثر منه قد منع بعضه التكسير نحو : صنعون ورجلون »(١١٧) .

٣ — رجال جدون :

قال سيبويه : « ويقولون : رجل جد للعظيم الجد ، فلا يجمعونه الا بالواو والنون كما لم يجمعوا صنع الا كذلك ، يقولون : جدون ، وصار فعل أقل من فعل فى الصفات اذ كان أقل منه فى الأسماء»(١١٨).

٤ — جمع ما كان على فعال ، أو فعال :

قال سيبويه : « وأما ما كان (فعالا) فانه لا يكسر لأنه تدخله الواو والنون ، فيستغنى بهما ، ويجمع مؤنثه بالتاء ، لأن الهاء تدخله، ولم يفعل به ما فعل بفعيلة ، ولا بالمذكر ما فعل بفعيل،وكذلك فعال .

فأما (الفعال) فنحو : شراب وقتال ، وأما (الفعال) فنحو : الحسان والكرام ، يقولون : شرابون وقتالون وحسانون وكرامون، كرهوا أن يجعلوه كالأسماء حيث وجدوا مندوحة »(١١٩) .

٥ — جمع ما كان على فعيل أو فعل أو فعيل ، وما أشبهها :

قال سيبويه : « وأما (الفعيل) فنحو : الشريب والفسيق ، تقول : شريبون وفسيقون »(١٢٠) .

---

(١١٧) الكتاب ٣/٦٣٠ .
(١١٨) الكتاب ٣/٦٣٠ .
(١١٩) الكتاب ٣/٦٤١ .
(١٢٠) الكتا ب ٣/٦٤١ .

وقال : «والفعل بمنزلة فعال،وذلك نحو : زمل(١٢١) وجبا(١٢٢)يجمع فعل بالواو والنون وفعيل كذلك ، وهو زميل ، وكذلك أشباه هذا تجمع بالواو والنون مذكرة ، وبالتاء مؤنثة »(١٢٣) •

٦ ــ رجال شللون :

قال سيبويه : « وقالوا : رجل شلل ، وهو الخفيف فى الحاجة ، فلا يجاوزون شللون »(١٢٤) •

٧ ــ ظبة وظبات وشية وشيات :

قال سيبويه : « وقد يجمعون الشىء بالتاء ، ولا يجاوزون به ذلك استغناء ، وذلك ظبة وظبات ، وشية وشيات •

والتاء تدخل على ما دخلت فيه الواو والنون لأنها الأصل »(١٢٥)•

٨ ــ سماء وسموات :

قال سيبويه : « قالوا : سموات فاستغنوا بهذا ، أرادوا جمع سماء لا من المطر ، وجعلوا التاء بدلا من التكسير »(١٢٦) •

---

(١٢١) الزمل ، والزميل ، والزمال بمعنى ، وهو الجبان الضعيف • الصحاح (زمل) •

(١٢٢) الجبأ : الجبان • الصحاح (جبأ) •

(١٢٣) الكتاب ٣/٦٤١ ، ٦٤٢ •

(١٢٤) الكتاب ٣/٦٢٩ •

(١٢٥) الكتاب ٣/٥٩٨ •

(١٢٦) ٣/٦٠٠ •

[١٦] الاستغناء فى باب التصغير

١ ــ الاستغناء بتحقير (الذى) عن تحقير (من) و (أى) :

قال سيبويه : « ولا يحقر (من) ولا (أى) اذا صارا بمنزلة الذى ، لأنهما من حروف الاستفهام والذى بمنزلة (ذا) لأنها ليست من حروف الاستفهام ، فمن لم يلزمه تحقير كما يلزم الذى لأنه انما يريد به معنى الذى ، وقد استغنى عنه بتحقير الذى مع ذا الذى ذكرت لك »(١٢٧) .

٢ ــ الاستغناء عن تحقير (اللاتى) بتحقير جمع الواحد :

قال سيبويه : « واللاتى لا تحقر ، استغنوا بجمع الواحد اذا حقر عنه ، وهو قولهم : اللتيات فلما استغنوا عنه صار مسقطا »(١٢٨) .

٣ ــ الاستغناء بقولهم : أتانا مسيانا وغشيانا من تحقير القصر فى قولهم : أتانا قصرا ، وهو العشى(١٢٩) .

---

(١٢٧) الكتاب ٣/٤٨٩ .

(١٢٨) المرجع السابق .

(١٢٩) المرجع السابق ، وينظر الأشباه والنظائر للسيوطى ١/٦٢ .

مصادر البحث

١ ــ الأشباه والنظائر فى النحو لجلال الدين السيوطى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ طبعة أولى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م ٠

٢ ــ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ــ دار الجيل ــ بيروت سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م ٠

٣ ــ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى : تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ط٣ سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م٠

٤ ــ ديوان رؤبة بن العجاج جمع وليم بن الورد ــ ليبك ١٩٠٣م ٠

٥ ــ سر صناعة الاعراب لابن جنى تحقيق د/ حسان هنداوى ــ دار القلم ــ دمشق ط أولى سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ٠

شرح الأشمونى مع حاشية الصبان ــ طبعة الحلبى ــ مصر ٠

٦ ــ شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى ــ طبعة الحلبى ــ مصر٠

٧ ــ شرح السيرافى للكتاب سيبويه ــ هامش الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ــ الهيئة العامة للكتاب سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

٨ ــ شرح الشواهد للعينى هامش حاشية الصبان على شرح الأشمونى ــ طبعة الحلبى ــ مصر ٠

٩ ــ شرح المفصل لابن يعيش ــ طبعة محمد منير سنة ١٩٢٨ ١٩٣١م

١٠ ــ الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر ــ الحلبى سنة ١٣٧٠هـ ٠

١١ ــ القاموس المحيط للفيروزبادى طبعة الحلبى سنة ١٩٥٢ ٠

١٢ ــ الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

١٣ ــ لسان العرب لابن منظور ــ بولاق ١٣٠٠هـ ــ ١٣٠٨هـ .

١٤ ــ المفضليات للضبى تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ــ المعارف سنة ١٣٧١ .

١٥ ــ المقتضب لأبى العباس المبــرد تحقيق د/ محمد عبد الخــالق عضيمة ط ــ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ القــاهرة سنة ١٣٩٩هـ .

١٦ ــ همع الهوامع للسيوطى ــ السعادة سنة ١٣٢٧هـ .